فَحِمْ

كنتُ أَعرِفُ خَروفًا صغيرًا
أسودَ اللّون، نشيطًا وجميلاً،
ولكنَّ الأصدقاءَ، ذوي اللّونِ الأبيضِ كُلُّهم،
كانوا ينظرون إليه بشكلٍ مُثيرٍ للرّيبة.

«هل يُمكِنُني أن أبقى قليلاً معكم؟».
«"فحم"، نحن متعَبون،
إنّه ليسَ وقتُ اللّعب»؛
وأداروا له ظهورَهم.

مُعاناتُه اليومَ ومن ثَمَّ غدًا،
أدّت إلى أن فَارَقَهُ الحماس
وقرَّر "فحم":
«من الأفضَلِ أن أُغادِرَ من هنا».

في إحدى اللّيالي –ما هذا الصَّمت! –
وَجدَ بابَ حظيرتِهِ مفتوحًا؛
عَبَرَ البابَ بسرعةٍ
وإذا بالظَّلامِ قد ابتَلَعه.

نُدَف الثّلج البيضاء كانت تتساقط
لتغطّي عَباءَتَه السّوداء.
ولكنّ الثلج ماذا كان؟
جاءَهُ النُّعاسُ وراح جاثِمًا.

هناك جاءَ للقائه
أحلامٌ جميلة لم يحلمْها أبدًا من قبل:
أعشابٌ طازجة فوقَ المنحَدَرات
وجدولُ ماءٍ عَذْب.

«"فحم"، كم أنت جميل،
هل تريد أن تلعب معنا؟».
أَجَلْ، قَفَزَ من الفرحة الخروف الصّغير
وبدأ يَثْغُو من السّعادة.

وفي اليوم التّالي في الحظيرة
لُوحِظَ غيابُهُ؛
وَبدأ الرّاعي مع القطيع
بالبَحثِ عنه في الغابة.

لَمَسُوهُ، كان باردًا؛
كلَّمُوهُ، كان صامتًا.
فاتَ الأوان! "فحم"
كان يَرْعَى بعيدًا جدًّا.